أثر استخدام أنموذجي جانيه وكلوزماير في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي

رسالة تقدمت بها

هديل حميد علو الحميري

إلى مجلس كلية المعلمين ـ جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التربية / طرائق تدريس اللغة العربية

إشراف

الأستاذ المساعد
المدرس
الدكتور سامي مهدي العزاوي

الدكتورة قسمة مدحت حسين

الفصل الأول

تعريف بالبحث

مشكلة البحث والحاجة إليه :

من المسلّم به أن الله تعالى لم يخلق هذا الكون عبثاً ، ولم يترك الإنسان سدىً (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) الأنبياء / 16 . من أجل ذلك كان وجود الأنسان لارادة الله وحكمته ، خلّفه في الأرض يعبده ويشكر نعمائه التي أفاض الله تعالى بها عليه ، ومن بين تلك النعم ، اللغة ، وقد خصها الله سبحانه وتعالى بني آدم دون غيرهم من الكائنات الحية الأخرى . وقد تطورت اللغة بسرعة على خلاف مظاهر الحياة الإنسانية ، وكان تطورها في مراحل متلاحقة ، مُعينة بذلك الأجيال الإنسانية على التقدم والتطور ، عاكسة في الوقت نفسه ما تتمتع به تلك الأجيال من ثراء عقلي . (يونس وآخرون ، 1987 ، 92) .

وتعد اللغة من أقدر الوسائل التي عرفتها الإنسانية في تأريخها الطويل للتعبير عن الأفكار ، والانفعالات والعواطف ، وهي على قدرتها تمتاز باليسر والسهولة والإيضاح . (خليل ، 1968 ، 9) . هذا وقد حظيت اللغة باهتمام العديد من العلماء والباحثين والفلاسفة والمناطقة وعلماء النفس والاجتماع ، ذلك لأنها مثلت الحياة الروحية والفكرية والإنسانية في معناها الصحيح ، فهي تحول المجتمع الموحد الكلمة واللغة الى كيان تهتز مشاعره بالتعبير ، ويندفع وراء أهل القول والكلام والخطابة والفصاحة ، لذا فهي بالنسبة إلى أي مجتمع أنساني بمثابة الروح للجسد . (طحّان وطحّان ، 1984 ، 6) . وعليه يُعدُّ اتفاق الناس في التحدث بلغة واحدة هو اتفاقهم في الاتجاهات الفكرية والعواطف والاحساسات الخاصة ، فهي أداة التخاطب والكتابة والتفكير والإنتاج لما تجود به القرائح ، الأمر الذي يؤدي إلى اتفاق الناس في نفسياتهم وعقلياتهم . (محجوب ، 1986 ، 19) . لهذا عُدَّتْ اللغة من العلوم الإنسانية في أصالتها . فهي كما قال الفارابي : (علم الألفاظ الدال عند كلِّ أمة على قوانين تلك الألفاظ ، وهي التي تعطي قوانين النطق الخارج ، أي القول الخارج بالصوت وهو الذي به تكون عبارة اللسان كما في الضمير) . فاللغة أذن هي دالة الفكر أو مجلى الفكر وترجمان له . وهي كما وصفها العالم اللغوي (إدوارد سابير) أعظم قوة من القوى التي تجعل الفرد كائناً اجتماعيا .
(أمين ، 1965 ، 16-17)

وعلى هذا الأساس فإن اللغة العربية بما حباها الله عزَّ وجلّ من مكانة تتمتع بكل هذه الميزات ، بل تزيد على أنها من أعرق لغات العالم وابقاها من حيث اتساعها ودقتها ، وقابليتها للنمو ومسايرة التطور . (الرحيم ، 1979 ، 3) . ومن سمات نمو اللغة وتطورها ، قدرتها على الاحتفاظ بمعانيها الأصلية ، مع إيجاد علاقة بين جديدها وقديمها ، متخذة أساليب متعددة في النمو منها الاشتقاق ، والقياس ، والنحت ، والتعريب ، والمجاز .(محمد ، 1985 ، 176) 0 كما أن لغتنا العربية ليست مجرد وسيلة اتصال ، أو أنها مادة معرفية تعين على التعلم ، بل الأمر يتعدى ذلك ، إذ أنها أمتن وأقوى رابط يربط أبناء الأمة العربية ، حتى أنها تأتي قبل غيرها من الروابط الأخرى ، كرابطة الدم ، والدين ، والأرض ، ونحوها .

أن العرب منذ القدم أعطوا خصوصية للغة العربية ووثقوا ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم وأعمالهم ، فعلى سبيل المثال ، نرى الثعالبي أبا المنصور قد أفتتح كتاب فقه اللغة بحديث عن العربية جاء فيه : (من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً (صلى الله عليه وسلم) ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية ، ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته اليها ...) ويتابع قوله في موضع آخر (أن العربية خير اللغات والألسنة ، والإقبال على تفهمها من الديانة ، فهي اداة العلم ، ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في حلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الأيمان ، لكفى بها فضلاً يحسن فيها أثره ويطيب في الدارين ثمره) . (الثعالبي ، ب ت ، 201) . أذن نجد أن الثعالبي أوصلنا الى أن محبة الله تعالى تؤدي الى العناية باللغة العربية ، لأننا وبفضل التبحر في خصائصها ودقائقها نتمكن من معرفة الأعجاز القرآني الذي هو كلام الله تعالى به نهتدي ، ونستسقي منه أمور ديننا ودنيانا .

ويتسع الحديث عن اللغة العربية وخصائصها وسرّ خلودها ، فعلى الرغم مما مرّت به العربية– وما زالت ـ من محاولات لتجميدها أو إخراجها عن نطاق الفصحى ، أو بعض السياسات التي فرضت عليها ، مثل جعلها لغة ثانوية ، أو إحلال لغة أخرى محلها ، إلا أنها فَرَضَتْ نفسها لا على المجتمع الإسلامي فحسب ، بل على العالم بأسره ، فنرى العديد من المؤلفات العربية منها والأجنبية ، قد زخرت بالحديث عن اللغة العربية وعظمتها وسرّ خلودها . فها هو الكاتب والقاص الفرنسي (جول فيرن) يكتب قصة خيالية ، بناها على أن سياحاً أخترقوا باطن الكرة الأرضية ، ولما وصلوا إلى مكان ما في باطنها ، خطر لهم أن يتركوا هنالك

أثراً يدل على مبلغ وصولهم ، فتركوا هناك حجراً نقشت عليه عبارة باللغة العربية ، فلما سُئِلَ لِمَ اخترت اللغة العربية من بين اللغات العالمية ؟ أجاب لأنها لغة المستقبل ، ولاشك أن سيموت غيرها في حين تبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه .

(السيد ، ب ت ، 10-11)

أذن أكتسبت اللغة العربية أهميتها من كونها لغة القرآن الكريم التي اصطفاها الله تبارك وتعالى ، فأنزل بها وحيه الكريم على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) بلسان عربي مبين ، وقد كفل لها الحفظ ما دام يحفظ دينه ، فقال عزّ من قائلٍ وجلّ (إنّا نحنُ نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) الحجر /8 . ويكفي اللغة العربية فخراً أن القرآن الكريم هو عمادها الأسمى التي تدين له في بقائها وسلامتها وتستمد منه علومها على تنوعها وكثرتها فهو واهب الحياة لها ، وبه صارت اللغة العربية مقدسة ، إذ أنها اللغة الوحيدة التي تكلم بها الله سبحانه وتعالى . (عجيز ، 1997 ، 1) زيادة على ذلك أن المسلمين جميعاً مؤمنون بأنها هي اللسان الوحيد الذي أُحِلَّ لهم أن يستعملونه في صلواتهم ، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت لغات الدنيا الأخرى التي تنطق بها .

(أمين ، 1965 ، 104-105)

وقد كان القرآن الكريم أساساً لدراسة كثير من علوم العربية من لغة ونحو وفقه وبلاغة وغيرها من فروع اللغة ، ولما كانت البلاغة إحدى فروع اللغة العربية ، فقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في نشأتها وتطورها ، فمن المعروف أنه لم تؤلف كتب تبحث في البلاغة والنقد قبل نزوله . (مطلوب ، 1958 ،25) . وقد مكنتنا البلاغة بعلومها من الوقوف على أسرار القرآن الكريم ومعانيه وأبعاده ، ومراميه ، حتى تتضح لنا معجزة القرآن الكريم . (حسين ، 1982 ، 19) . من هذا عُدّت البلاغة وليدة القرآن الكريم ومبعث أعجازه الذي تحدى به الله تعالى قدرات البشر عامة والعرب خاصة .(الوائلي،18،1998) . قال تعالى (قُلْ لئِنْ اجتمعت الأنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثلهِ ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً) الإسراء /88 .

أن من دوافع نشوء علم البلاغة ، أن القرآن الكريم بعد نزوله على الرسول (صلى الله عليه وسلم) صار دستور المسلمين في دينهم ودنياهم ، فلا عجب أن عكفوا عليه تأملاً ودراسة للوقوف على ما جاء به من أحكام ومن أسلوب رفيع يبلغ أعلى درجات البلاغة وهو الأعجاز . أذن فالوقوف على أسرار البلاغة التي يقدمها علم البلاغة ، هو السبيل للوقوف على

تعاليم الدين وأحكامه المتمثلة في القرآن ، لذا عُدَّ علم البلاغة منذ نشوئه أشرف العلوم وأحقها بالتعلم بعد المعرفة بالله جلَّ ثناؤه . (علوان ، 1985 ،21) . ويشير في هذا الصدد أبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) : أن أحق العلوم بالتعلم ، وأولاها بالتحفظ – بعد المعرفة بالله تعالى ـ علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة الذي به يعرف أعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحق . ويتابع قوله في موضع آخر (... أن الإنسان إذا أغفل علم العربية ، وأخلّ بمعرفة الفصاحة ، لم يقع علمه بأعجاز القرآن من جهة ما خصه الله من حُسن التأليف ، وبراعة التركيب ما شحنه من الإيجاز البديع ، والاختصار اللطيف) .

(العسكري ، ب ت ، 201)

وقد أكد أبن خلدون في مقدمته ، أن ثمرة علم البلاغة أنما هي في فهم الأعجاز من القرآن ، ويعلل ذلك بقوله : (لأن أعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة ، وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها ، وهذا هو الأعجاز الذي تقصر الإفهام عن إدراكه .

(أبن خلدون ، ب ت ، 55)

ويؤكد (الرمّاني) أن القرآن معجز ببلاغته وهو أعلى طبقات الكلام ، وأن البلاغة ليست بإفهام المعنى ، لأنه قد يفهم المعنى متكلمان ، أحدهما بليغ ، والآخر عيّ ، وليست بتحقيق اللفظ على المعنى ، لأنه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غثٌّ مستكره ، ونافر متكلف . أنما البلاغة هي إيصال المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ .

(خلف وآخرون ، ب ت ، 69) . (مطلوب ، 1973 ، 44)

أذن فالرماني يعد البلاغة علم جوّاني ، يصل الى القلب بأجمل الصور شكلتها الألفاظ ، وهذا ما أكده اليماني صاحب كتاب (الطراز) ان البلاغة في مصطلح النُظّار من علماء البيان ، عبارة عن الوصول الى المعاني البديعية بالألفاظ الحسنة ، كما أن المقصود من البلاغة هو وصول الأنسان بعبارته كُنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المُخلّ بالمعاني وعن الإطالة المملة للخواطر. (اليماني ، ب ت ، 12) .

هذا وتعد البلاغة بطرائفها وأساليبها وفنونها واتجاهاتها وسيلة من وسائل التربية الأدبية . (أبو علي ، 1987 ، 14) . لأننا نلجأ إليها لتهذيب وصقل وترتيب لغة الحديث العادية التي نلمح صورها وألوانها فيها ، حتى أننا نجد تلك الصور في لغة الأطفال . وكلٌّ منّا متعلم أم

غير متعلم ينطق ويسمع في كل يوم عشرات من التراكيب فيها التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والأمر والنهي والاستفهام ، خارجة عن أصول استعمالاتها .

(إبراهيم ، 1972 ، 310)

ولما كانت البلاغة تضم تلك الأساليب نجد أنها قد وضعت مجموعة من الأسس والقوانين والقواعد التي يمكننا بها أن نتحكم في الأتصال اللغوي ، بحيث يُتاح للكاتب أو المتكلم ان ينقل أفكاره الى القارئ أو السامع على أكمل وجه ممكن (خاطر وآخرون ، 1986 ،80) . أذن فالبلاغة تمكننا من صياغة التراكيب والأساليب الملائمة لحال المخاطب كي يتمكن من فهم ما تتضمنه الألفاظ من معانٍ . فهي كما يقال عنها (خلاصة كدّ العقول والأفهام ، وثمرة الأضطراب الفكري الذي ما برح دليلاً على قوة الادراك وحياة النفوس العاقلة.

(عبد المجيد ، 1961 ، 349)

وترتبط البلاغة بفن القول وضروبه المختلفة ، وتلعب الكلمات دوراً فاعلاً بما تحمله من جِرس ، وما تؤديه من معنى وما تتعرض له في أثناء العصور المتتابعة من تطور دلالي يرتبط بحياة المجتمعات التي تعد الكلمة فيه وسيلة تتحدث بها ، وتنقل أفكارها ، وتعرض من خلالها براعة البيان القولي . (خليل ، 1968 ، 77) . من هنا جاء الأهتمام بدراسة البلاغة ، لأنها تعمل على تربية التذوق الجمالي عند الطلبة ، وترهف أحساساتهم ، وتمكنهم من أستعمال لغتهم بشكل سليم ، لذا فأن التفكير في البلاغة العربية يعد صورة من صور الأهتمام بالعربية وفروعها ، وجهد في التفسير البياني للدراسات القرآنية .

(أبو علي ، 1984 ،5)

وقد ارتبطت البلاغة بفروع اللغة العربية من أدب ، ونقد ، وتعبير ، ونحو ، وعروض ، وصرف، وغيرها من الفروع ... ارتباطا جذرياً. وستحاول الباحثة في هذا الجانب أن توضح علاقة البلاغة ببعض فروع اللغة العربية والتي تدرس في المرحلة الثانوية .

إذ يحتل علم البلاغة المكانة السامية والمرتبة الرفيعة بين العلوم ما لا يستطيع أحد أن ينكره أو يشكك فيه ، وموضوع هذا العلم هو الفن الأدبي ، إذ كان ينظر الى الأدب بصفة عامة على أنه تعبير جميل عن فكرة جميلة ، وكانت علوم البلاغة هي الثمار التي أنتجتها تلك المحاولات لأحصاء مظاهر الجمال والروعة في التعبير الأدبي ، وما يكمن في هذا التعبير من دقائق وأسرار ، فالبلاغة أذن لا يمكن فصلها عن موضوعها وهو الأدب .(عطا ، ب ت ،5) . فهما قرينان لا يفترقان ، أحدهما يمثل الوجه المشرق لجمال التعبير ، والثاني يقدم الأسس

التي تلون هذا الجمال في التعبير ، ومع أن الأدب رد فعل لمثيرات تنفعل بها عواطف الأديب ومشاعره ، إلا أنه إذا جاء نتاج الأدب بعيداً عن المعايير البلاغية ، لا يأخذ شكل الأدب بمعناه الفني ، ولا يعطي التأثير الذي يجب أن يحدثه في النفس . (مجاور ، 1971 ، 496) .

وأذا كان الأدب غير منفصل عن البلاغة ، فهو في الوقت نفسه ليس قسيماً لها ، وأنما بينهما حدود وعلاقات مشتركة ، بحيث يُتعذر فهم الأدب بعيداً عن البلاغة ، كما يُتعذر فهم البلاغة بعيدة عن الأدب . (عطا ، 1987 ، 187) .

من هنا جاء التأكيد على أن الأدب لا يسمى أدباً إلا إذا كان قائماً على أساس من علم البلاغة ، وعلم البلاغة نفسه لم ينشأ إلا بالوقوف على ما في الأدب من جمال . (مجاور ، 1971 ، 496–497) . كما أن قوانين البلاغة هي التي تأخذ بيد الأديب وتهديه الى ما ينشده من لفظ عذب وجملة رفيعة تجنب مستكره الكلمات ورديء التعبيرات . (الصالحي وآخرون ، 1983 ، 84) . من هنا نجد أن علم البلاغة أصبح علماً تشريعياً للأدب ، لأنه يضع قواعده ، ويحدد أصوله ويرسم طريقه ومنهجه ، ومن هذا المنطلق نادى العديد من الأساتذة والباحثين بضرورة تدريس البلاغة في ظل النصوص الأدبية .

ولا تقتصر أهمية البلاغة على الأدب حسب ، أنما تمتد لتشمل فروعاً أخرى ، ومنها النقد ، أذ أنهما (النقد والبلاغة) نشآ معاً ، وتطورا معاً ، وهما يضطلعان بمهمة واحدة هي تقويم الأساليب وتنميتها على النحو الذي يجعلها مألوفة للأذواق ، محببة للنفوس . (فريد ، 1978 ، 51) . كما أن الصلة بينهما وثيقة ، لا تنفصم عراها ، بل ظل هذان العلمان ردحاً طويلاً من الزمن يسيران جنباً الى جنب لا يفصلهما شيء .

(حسين ، 1970 ، 37)

أن درس البلاغة يرتكز على مجموعة من الأسس ، ومن بينها اتجاهه الى النقد ، والمفاضلة بين تعبير وتعبير ، أو بين أسلوب أديب وآخر ، والطابع الوجداني الذي يتصف به أسلوب كل منهما ، فنتوصل في النهاية الى أصدار أحكامنا الأدبية الفنية . (فايد ، 1975 ، 224) . من هذا الأساس وُجِدَ أن النقد والبلاغة موضوعهما واحد ، وغايتهما واحدة ، فموضوعهما النص الأدبي في أي صورة من الصور نثراً أو شعراً ، وغايتهما أتباع خطوات معينة في أنشاء النص الأدبي حتى يمكن الحكم عليه بالجودة والبراعة .

(حسين ، 1973 ،41)

لذلك عاشت البلاغة مدة من الزمن مختلطة بالنقد ، مؤتلفة معه ، فالناقد في الأصل يبحث عن مقومات الجمال في النص ، ومقومات الجمال هذه هي أبواب البلاغة ومباحثها . (الصالحي وآخرون ، 1983 ، 84) . مما تقدم يتضح أن البلاغة وضعت الأسس الجمالية لتذوق الأدب الجيد وإبداعه ، ثم جاء النقد ليبني على تلك الأسس معاييره فيبين نواحي القوة والضعف في تطبيق هذه الأسس . (شحاتة ، 2000 ، 179) .

أما الحصيلة النهائية لدراسة البلاغة والأدب والنقد ، هي عملية التذوق الأدبي ، التي تعد ثمرة من ثمرات التعرف على الأساليب البلاغية وتطبيقها بصورة سليمة . (قورة ، 1972 ، 239) . إذ بالإمكان تنمية حاسة التذوق الأدبي لدى الطلبة من خلال تدريسهم لعلوم البلاغة وفنونها ، حتى تتكون لديهم ثروة لغوية تمكنهم من تنمية ملَكَة التعبير الصحيح ، أي تمكنهم من التعبير عمّا في خواطرهم بصورة صحيحة ، مستخدمين في ذلك أفضل الأساليب ، وأجمل العبارات ، دون إيجاز أو إطالة تعيق الفهم .

أذن فالبلاغة تقدم المعايير المتصلة بفهم المعنى ودقة الأسلوب وأدراك خصائصه ، ثم الوقوف على أسرار جماله ، زيادة على ذلك فهي تمكن من تحصيل المتعة الفنية عند قراءة الآثار الأدبية والتدريب على إنشاء الأساليب الجيدة . (عطا ، 1987 ، 39) .

وترتبط البلاغة بالنحو ، إذ يُعدُّ النحو من أقرب العلوم تعلقاً بالبلاغة ، ويكشف (أبن الأثير) نقلاً عن (فريد 1978) عن العلاقة بين هذين العلمين بقوله : " وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة ، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية ، وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي ، وتلك دلالة عامة ، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة " . (فريد ، 1978 ، 45-47) .

إذن فالعلمان يكمل أحدهما الآخر ، وهذا ما أكده (السكاكي) بقوله : " أن تمام علم النحو بعلمي المعاني والبيان " . (السكاكي ، ب ت ، 3) . وأراد بعلمي المعاني والبيان ، علم البلاغة . وأشار (السبكي) الى صلة النحو بالبلاغة بقوله : " أن للنحو مواطن يختص بها ، كما أن للبلاغة مناطق تعرف بها ، ومع ذلك فهناك مواقف تحتاج الى تركيب النحوي وأسرار البلاغي " . (السبكي ، ب ت ، 52) ج1 . أي أن علم النحو يهتم بالمفردات والتراكيب على ما وضعت له في الواقع (حقيقتها) أما علم المعاني فيهتم بأسرار التراكيب التي لا ينهض بها علم النحو ، وإذا ذُكِرَتْ فهي مجملة . (أبو علي ، 1983 ، 99) .

أذن فعلم البلاغة يُمكننا من معرفة خصائص الكلام المعنوية واللفظية ويبحث في مزايا الكلام اللفظية وفي أوجه التعبير المختلفة ، ليظهر ما في الكلام من وسائل التحسين اللفظي والمعنوي . (السامرائي وآخرون ، 1994 ، 142) .

مما تقدم تتضح صلة البلاغة بفروع اللغة ، تلك الصلة ذات العمق والأرتباط الوثيق . ولما كانت غايتنا إتقان طلبتنا أساسيات لغتهم ، وإهتداءً بتوجيهات قيادتنا الحكيمة ، وإيفاءً بما للغة العربية من حقوق علينا ، لذا حري بنا العمل على خدمتها ورفع مستوى تدريسها ، فهي وبما تهدف إليه ، تأخذ بيد مؤسساتنا التربوية في تحقيق أهدافها ، فهي تجعل التعلم بعامة في مراحله المتدرجة ، فاعلاً وذا شان في تطوير المجتمع الذي وضع من أجله ، وأُريد منه أن يعيش له .

فاللغة العربية ـ زيادة على ذلك ـ تحفظ لأمة العرب تراثهم الفكري والعلمي ، فهي أداة التفاهم والتأليف في كل ميدان يحتاج إليه العربي ، ولولاها لعجز المؤرخ العربي من تأريخه ، والمدرس العربي عن تدريسه ، والباحث عن متابعة بحثه الذي يلتزم بنشره بين بني جنسه العرب . (قورة ، 1996 ، 108) . ولكن المتتبع لواقع التعليم في مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية المنتشرة في أرجاء الوطن العربي ، يلاحظ ضعفاً في تمكين الطلبة من أساسيات لغتهم القومية ، وأن هناك صعوبات تواجه عملية تعليم لغتنا ، زِدْ على ذلك أن الشكوى مستمرة من ضعف طلبتنا في مراحل التعليم المختلفة في مادة اللغة العربية ، وعدم قدرتهم على الانطلاق والاسترسال في حديثهم وكتاباتهم بلغة سليمة وأداء متقن . (أحمد ، 1997 ، 100) . فضلاً عن ان مناهج اللغة العربية تفتقد التركيز على أمر هام في تعليم لغتنا ، وهو الأمر المتعلق بتذوق اللغة والإحساس بها ، وهذا التذوق يسبق تعلم قواعد اللغة ، لأنه إذا تمكن الطالب منه جعله يحس بالخطأ إذا نطق شخص أو تكلم دون ان يعرف القاعدة ، لذلك يأتي تعليم قواعد اللغة مكملاً لحاسة التذوق ، ومفسراً للأخطاء ، وطبيعة التراكيب العربية .

(محجوب ، ب ت ، 27)

وعملية تذوق اللغة والإحساس بمفاتنها ، توفرها لنا البلاغة بأساليبها وفنونها وعلومها . ولكن تدريس البلاغة ، لا زال يحتل مكانة ضعيفة في مدارسنا وجامعاتنا ، لا تتماشى وأهمية هذا الفرع من فروع شجرة علم اللغة ، فالمتأمل في واقع تدريس هذه المادة ، يلاحظ مدى الغبن والتقصير في العناية بها ، سواء من حيث عدد الحصص المخصصة لها ، أو المستويات التي تدرس فيها ، أو الطريقة التي تقدم بها . (الجريبي ، 1983 ، 63) . وأن معايشة الواقع

يجعلنا نستشعر ضعف طلبتنا في هذا المجال ، وقد أكدت هذه الحقائق عديد من الدراسات التي أُجريت ، فقد أظهرت النتائج التي خرجت بها دراسة (الخالدي 1993) أن هناك صعوبات تواجه تدريس البلاغة في مدارسنا ، وحددتها بخمسة مجالات هي : (مجال كتاب البلاغة ، ومجال مدرسي اللغة العربية ، ومجال الطلبة ، ومجال أساليب الامتحانات ، ومجال طرائق التدريس وأساليبه المستخدمة) . وقد تفرعت من كل مجال صعوبات فرعية . كما توصلت دراسة (الحجوج 1988) الى أن متوسط تحصيل طلبة تخصص اللغة العربية في كليات المجتمع الأردني في اختبار البلاغة الكلي ، يقل عن الحد الأدنى المقبول تربوياً ، وهو (60%) الذي حددته وزارة التعليم العالي .

وأشارت دراسة (أبو زيد 1989) أن مستوى تحصيل الطلبة في الاختبار الكلي للصور البلاغية وتوظيف هذه الصور في التعبير الكتابي ، يقل عن المستوى المتوقع ، وأن الطرائق المختلفة التي دُرِّستْ بها البلاغة لم تغير من هذه الحقيقة . وأكدت دراسة (العدارية 1992) أن تدريس البلاغة بطريقة النصوص لم يظهر تفوقاً على تحصيل الطلاب الذين دُرِّسوا بطريقة المثال .

مما تقدم ، ومن خلال النتائج التي أشارت إليها تلك الدراسات يمكن التوصل الى حقيقة مفادها أن هناك ضعفاً واضحاً في عملية تدريس البلاغة ، لذا أبقت تلك الدراسات المجال مفتوحاً لغرض البحث والتجريب للارتقاء بمستوى الطلبة ، وعلى هذا الأساس تأتي الدراسة الحالية استكمالا لسلسلة الدراسات المستمرة ، ومحاولة لإيجاد الطريقة المثلى لتدريس البلاغة . ولما كانت البلاغة تدرس للمرة الأولى لطلبة الصف الخامس الأدبي ، كان حريٌّ بالباحثة أن تقف عند هذه النقطة لإيجاد طريقة تجمع بين الجانب الذوقي للبلاغة من جهة ، وكونها مفاهيم تدرس للمرة الأولى من جهة أخرى ، وبالنظر لضعف فاعلية طرائق التدريس الاعتيادية في تحقيق أهداف البلاغة ، فإن الباحثة ارتأت تجريب واستخدام طرائق التدريس المبنية على مفهوم النماذج التعليمية ، لأنها تمثل الاتجاه المعاصر في عملية التعليم ، فقد ظهر عدد من نماذج تدريس المفاهيم على أيدي مجموعة من المتخصصين في التربية وعلم النفس التربوي ، أمثال (جانيه Gagne وميرل وتينسون Merill and Tennyson ، وبرونر Bruner وكلوزماير Klausmeier وهيلدا تابا Hilda Taba) . وقد تركت هذه النماذج بصماتها الواضحة على موضوع تدريس المفاهيم . (سعادة واليوسف / 1988 ، 22) .

فقد أكدت هذه النماذج على كيفية تعلم المفهوم ، وأعطت أهمية استقلال الطالب ، ومساهمته الفاعلة في عملية تعلم المفهوم في الدرس . (الازيرجاوي ، 1991 ، 312) . إذ تُعد المفاهيم الأساس الجوهري للتفكير والوسيلة التي تتم بواسطتها تنظيم خبراتنا المختلفة ، فالمفاهيم هي المصنفات التي يستخدمها الإنسان لتنظيم المثيرات البيئية التي تنهال على حواسه بأستمرار ، كما أننا نستخدم خبراتنا السابقة بتكوين المفاهيم ، لتنظيم خبراتنا الحالية والمستقبلية . (دين. ر ، 1990 ، 20) فلو تخيلنا أن المفاهيم غير موجودة ، فكيف يكون حال تعاملنا بعضنا مع بعض ، وبيننا وبين العالم الخارجي ، أن أقصى ما سنقوم به في هذه الحالة ، هو أننا سنتعامل مع كل عنصر من عناصر البيئة بشكل منفصل ومنفرد ، وهذا يؤدي الى بطئ التواصل والتفاعل السليم مع البيئة ، لذا تعد المفاهيم من أهم مكونات التفكير .

(العمر ، 1990 ، 205)

وتكمن أهمية المفاهيم في أنها الخيوط التي يتكون منها نسيج العلم ، وهي التي تزود الطالب بوسيلة يستطيع بها أن يساير النمو في المعرفة ، فهي ليست أجساماً ثابتة من المعرفة ، وأنما هي على درجة من المرونة بحيث تسمح باستيعاب حقائق جديدة تنضم الى تركيبها دون جهد كبير من الطالب ودون أن يهتز التنظيم المعرفي له ، ومن الحقائق الجديدة تزداد مفاهيم الشخص عمقاً واتساعا ، وهكذا نرى أن المفاهيم مفتوحة النهاية ، تسمح دائماً بإضافة الجديد من المعارف وفي الوقت نفسه تضع هذا الجديد ضمن إطار من التنظيم الذي يجعل الشخص قادراً باستمرار على ملاحقة الزيادة في المعرفة .

(حميدة وآخرون ، 2000 ، 53) ج2

وتتلخص أهمية تعلم المفاهيم وتعليمها فيما يأتي :-

1. تساهم المفاهيم في تعلم الطلبة بصورة فاعلة وسليمة من خلال تقليلها من تعقيد الموقف التعليمي .
2. تنظم لهم عدداً لا يحصى من الملاحظات ، وتفسر لهم كثيراً من الأشياء التي تثير انتباههم .
3. تقلل من ضرورة إعادة التعلم ، وتزيد من قدرتهم على استخدام المعلومات في مواقف حل المشكلات .
4. تساهم في حل بعض صعوبات التعليم من خلال انتقال الطلبة من صف الى آخر ، أو من مستوى إلى آخر .

5. تساعد على تنظيم الخبرة العقلية للطلبة ، والبحث عن معلومات وخبرات إضافية .
6. إبراز مدى الترابط بين فروع العلم المختلفة ، وتشجيع التفكير المفتوح .

(سعادة واليوسف ، 1988 ، 94-95) . (حميدة وآخرون ، 2000 ، 122-123) .

من تلك المنطلقات كان الاهتمام بتعلم المفاهيم وتعليمها ، بعد أن تصمم لها استراتيجيات وأساليب خاصة ومن بينها النماذج التعليمية ـ التي سبق الإشارة إليها ـ القائمة على أساس افتراضات قابلة للاختبار والتطبيق . وبسبب النتائج المختلفة التي توصلت إليها بعض الدراسات التي تناولت النماذج التعليمية ، فقد أثبتت دراسة (عصفور 1991) ، ودراسة (الخفاجي 1996) ، و (المزوري 2001) ، و(الجبوري 2001) ، و(العنبكي 2002) فاعلية النماذج التعليمية التي وظفتها في مجال بحثها في عملية اكتساب المفاهيم . في حين أظهرت دراسات أخرى ضعف أثر بعض النماذج التعليمية في اكتساب المفاهيم ومنها دراسة (فودا 1981) ، ودراسة (اليوسف 1986) .

وفي ضوء هذا الاختلاف ، وعدم اتفاق الدراسات السابقة في نتائجها ، تبقى الحاجة قائمة لأجراء المزيد من الدراسات حول فاعلية تلك النماذج ، من هذا المنطلق تبنت الباحثة أنموذجي جانيه الاستقرائي ، وكلوزماير القياسي ، لتدريس المفاهيم البلاغية على وفق خطواتهما وأخضاعهما للتجربة العملية للكشف عن أثرهما موازنة بالطريقة الاعتيادية . ومن هنا تبرز مشكلة البحث الحالي والتي يمكن صياغتها في السؤال الآتي :-

- ما أثر استخدام أنموذجي جانيه وكلوزماير في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي ـ ؟

ويمكن إجمال أهمية البحث الحالي في :-

1. أنه أول بحث ـ وعلى حد علم الباحثة ـ يجري في القطر وتحديداً في محافظة ديالى ، لتجريب أثر أنموذجي جانيه وكلوزماير في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي .
2. الاستفادة من نظريات التدريس وتطبيقاتها التربوية ، ومن النماذج التي صممت في ضوء هذه النظريات لاسيما أنموذجي جانيه وكلوزماير .
3. قد تساعد الدراسة الحالية في ضوء النتائج التي ستخرج بها ، في تقديم بعض المقترحات لذوي الاختصاص في مجال اللغة العربية بشكل خاص ، والتربويين بشكل عام ، حول أهمية استخدام النماذج التعليمية وبيان مدى تأثيرها في التدريس .

4. كما يمكن الاستفادة من النتائج التي سيتم التوصل إليها في مراجعة عدد الحصص المخصصة لدرس البلاغة .

هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة أثر استخدام أنموذجي جانيه وكلوزماير في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي .

فرضيات البحث

لتحقيق هدف البحث وضعت الباحثة الفرضيات الصفرية الآتية :-

1. لا يوجد فرق ذو دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات مجموعات البحث الثلاث ، في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية .
2. لا يوجد فرق ذو دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الأولى التي تدرس على وفق أنموذج جانيه ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية .
3. لا يوجد فرق ذو دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الثانية التي تدرس على وفق أنموذج كلوزماير ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة التي تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية .
4. لا يوجد فرق ذو دلالة معنوية عند مستوى (0.05) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الأولى التي تدرس على وفق أنموذج جانيه ومتوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الثانية التي تدرس على وفق أنموذج كلوزماير في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية .

حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على :-

1. عينة من طالبات المدارس الأعدادية والثانوية في بعقوبة المركز والتي تضم الفرع الأدبي.
2. موضوعات من كتاب البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي .
3. الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2001 م - 2002 م .

تحديد المصطلحات

1. الأنموذج (Model)

عرفه كل من :-

- **" نشواتي " 1985 بأنه ((مجموعة من المبادئ الموجهة ، والتي تزودنا بإطار يمكننا من فهم طبيعة عملية التعلم)) . (نشواتي ، 1985 ، 317) .**
- **عرفه " ماير " Mayer 1989 بأنه : تقنية تعليمية تعلمية تعتمد نظريات التعلم ، وتُستخدم لتحسين تفهم الطلبة للتفسيرات العلمية . (Mayer , 1989 , 43) .**
- **عرفه " الخوالدة وآخرون " 1997 بأنه : صيغة من الأطر التنظيمية التي تقوم على وجهات نظر تفسيرية لتحقيق أهداف هامة تتعلق بعملية التعليم والتدريس وتوجيه نشاط المدرس داخل غرفة الصف ، وتعمل على تحديد الإجراءات الواجبة التي يمكن استخدامها أثناء عملية التدريس بما يتلاءم مع طبيعة المنهج الدراسي .**

(الخوالدة وآخرون ، 1997 ، 34-35)

- **عرفه " أبو جادو " 2000 بأنه ((مجموعة من الإجراءات التي يمارسها المدرس في الموقف التعليمي ، والتي تتضمن تصميم المادة ، وأساليب تقديمها ومعالجتها)).**

(أبو جادو ، 2000 ، 349)

وتتبنى الباحثة تعريف أبو جادو ، لأنسجامه وطبيعة البحث الحالي . وتُعرِّف الباحثة الأنموذج أجرائياً لأغراض البحث بأنه :-

(أجراءات تدريسية مصممة بشكل منتظم ومتسلسل تتبعها الباحثة في تدريس المفاهيم البلاغية الواردة في كتاب البلاغة لطالبات المجموعتين التجريبيتين من عينة البحث) .

2. أنموذج جانيه (Gagne`s Model)

- **عرفه " روثن " Wrothen 1968 بأنه : الأنموذج الذي يتم فيه تأجيل الصياغة اللفظية للمفهوم أو التعميم المراد تعلمه حتى نهاية تتابع الموقف التعليمي وخاصة المفاهيم ذات الترتيب الهرمي . (Wrothen , 1968 , 4) .**

- عرفه " مرعي وآخرون " 1985 بأنه ((أنموذج تعليمي يتناول التحليل الدقيق لجميع متغيرات العملية التعليمية التي ينبغي أن يلتفت المدرس إلى رعايتها وتنظيمها ليحدث التعلم)) . (مرعي وآخرون ، 1985 ، 236)
- عرفه " الخوالدة وآخرون " 1997 بأنه : نمط تعليمي نظمت فيه عناصر العملية التعليمية داخل غرفة الصف بغرض إعانة الطلبة على تعلم فعال في سياق الأحتفاظ والتذكر والأنتقال . (الخوالدة وآخرون ، 1997 ، 364)

وتعرفه الباحثة إجرائياً لأغراض البحث بأنه :-

(الأنموذج الذي يقوم على الطريقة الاستقرائية ، والتي تتبع الباحثة خطواته في التدريس من خلال عرض الأمثلة واللاأمثلة عن المفاهيم البلاغية واستيضاح الخصائص المميزة وغير المميزة عنها ، حتى التوصل إلى تعريفه وقاعدته) .

3. أنموذج كلوزماير (Klausmeier`s Model)

- عرفه " سعادة واليوسف " 1988 بأنه : الأنموذج الذي وضعه كلوزماير لتسهيل عملية تدريس المفاهيم وتبسيطها للمتعلمين وفيها يحثهم على ضرورة القيام بمهارتين رئيسيتين عند شروعهم بتدريس المفهوم هما : تحليل المفهوم ، وتحليل الأمثلة المحتملة .
(سعادة واليوسف ، 1988 ، 405)
- عرفه " الخليلي " 1995 ـ كما أورده الشمري ـ بأنه ((تنظيم للشروط المناسبة للتعلم وهي شروط داخلية تخص المتعلم ، وخارجية تخص المدرس والمادة والبيئة التعليمية)) .
(الشمري ، 1999 ، 18)

وتعرف الباحثة إجرائياً لأغراض البحث بأنه :-

(الأنموذج الذي تسير خطواته على وفق الطريقة القياسية ، إذ يُقدم تعريف المفهوم البلاغي ثم تذكر خصائصه ، يليه عرض الأمثلة واللا أمثلة ، ثم يعمم تطبيق المفهوم على أمثلة جديدة من خلال صفاته المميزة) .

4. الاكتساب Acquisition

- عرفه " ويتج " Witch 1984 بأنه ((عملية تتضمن ممارسة شيء ما ، وتؤدي هذه الممارسة الى تنمية الأثر الناتج عن الحدث في الجهاز العصبي للكائن الحي ، وكثير ما يوصف الاكتساب بأنه عملية مدخلات التعلم)) . (ويتج ، 1984 ، 150) .

- عرفه " قطامي " 1989 بأنه ((كمية المثيرات التي يمكن للشخص أن يكتسبها من خلال ملاحظتها مرة واحدة ، ويستعيدها بالصورة نفسها التي أكتسبها بها)) .

(قطامي ، 1984 ، 106)

- عرفه " العمر " 1990 بأنه : مدى معرفة المتعلم بما يمثل المفهوم أو لا يمثله خلال انتباهه النفعاليات المعلم ونشاطاته ، ومن ثم يقوم بمعالجة المعلومات بالطريقة الخاصة ليكون منها معنى عن طريق ربطها بما لديه من معلومات قبل أن يقوم بحفظها في مخزون الذاكرة لديه .

(العمر ، 1990 ، 202)

وتعرفه الباحثة إجرائياً لأغراض البحث بأنه :-

(مدى تمكن طالبات عينة البحث من المفاهيم البلاغية الواردة في كتاب البلاغة المقرر ، واستخدام تلك المفاهيم في مواقف تطبيقية جديدة ، بحيث يمكن قياس مدى التمكن في الاختبار التحصيلي لاكتساب المفاهيم البلاغية) .

5. المفهوم (Concept)

تعريف المفهوم لغوياً

تشير معظم المعاجم اللغوية إلى أن المفهوم في اللغة هو لفظ مشتق من الفعل الماضي فَهِمَ ، فجاء في لسان العرب لأبن منظور (ت 711 هـ) :-

((بأنه فَهَمَهُ فَهْمَاً وفَهَامَةً ، وفَهمتُ الشيء ، بمعنى عقلته وعرفته)) .

(أبن منظور ، ب ت ، 1141) المجلد الثاني

تعريف المفهوم اصطلاحا

- يعرف القاموس الدولي للتربية المفهوم بأنه ((توضيح عقلي عام للأشياء والأحداث تم التوصل إليها من خلال عمليات التصنيف والتمييز ، ويعبر عنها بواسطة لغة رمزية)) .

(حميدة وآخرون ، 2000 ، 120) ج1

- عرفه " كلوزماير " Klausmiere (1985) نقلاً عن العمر بأنه ((معلومات الفرد المنظمة نحو الأشياء المادية والأحداث والأفكار والعمليات ، بناءً على معرفة خاصية واحدة أو مجموعة من الخصائص التي تمكنه من التمييز بينها وبين أشياء أخرى لها الخصائص نفسها)) .

(العمر ، 1990 ، 205)

- عرفه " يونس وآخرون " 1987 بأنه : تمثيل داخلي لفئة معينة من الخبرات ، وهذا التمثيل أما أستجابات مباشرة لأشكال البيئة الخارجية أو استجابات للخبرات الأخرى غير المباشرة .

(يونس وآخرون ، 1987 ، 162)

- عرفه " زيتون " (1994) بأنه : ما يتكون لدى الفرد من معنى وفهم يرتبط بكلمة أو مصطلح أو عبارة معينة .

(زيتون ، 1994 ، 78)

- عرفه " أبو زينة " (1997) بأنه : قاعدة لاتخاذ قرار أو حكم عندما تنطبق على مواصفات أو خصائص شيء ما ، تستطيع أن تحدد فيما إذا كان بالإمكان إعطاء التسمية (المصطلح) لذلك الشيء أو عدم إعطائه هذه التسمية .

(أبو زينة ، 1997 ، 124)

- عرفه " قطامي وآخرون " (2000) بأنه : فكرة ذهنية يكونها الفرد للأشياء أو الأحداث في البيئة ، وهو فئة من المثيرات تجمعها خصائص مشتركة وقد تكون هذه المثيرات أشياءً أو أحداثاً أو أشخاصاً ، تستخدم للدلالة على المفهوم .

(قطامي وآخرون ، 2000 ، 66)

ومن التعريفات السابقة تستطيع الباحثة أن تعرف المفهوم بأنه :-

(سلسلة متصلة من المعلومات ترتبط مع بعضها بعلاقات منطقية ، لتكون فكرة عن شيء ما يطلق عليه لفظة " مفهوم " ويُعبر عنه بكلمة أو مصطلح) .

6. البلاغة (Eloquence)

تعريف البلاغة لغةً

- أوردها أبن فارس (ت 395 هـ) في معجم مقاييس اللغة إذ قال ((الباء واللام والغين أصل واحد صحيح ، وهو الوصول الى الشيء ، نقول : بلغت المكان إذا وصلت إليه ، وقد تسمى المشارفة بلوغاً)) . (أبن فارس ، ب ت ، 301) .
- بيّن الزمخشري (ت 538 هـ) معنى البلاغة بقوله ((البلاغة في اللغة مصدر الفعل (بَلُغَ) ، من باب (كَرُمَ) الدال على الصفات اللازمة ، فيقال بلغ الرجل بلاغة فهو بليغ ، وهذا قول بليغ ، ويتبالغ في كلامه ، وما هو ببليغ ، ولكن يتبالغ)) .

(الزمخشري ، ب ت ، 50)

- ذكر أبن منظور معنى البلاغة إذ قال ((بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً ، ويعني وصل وأنتهى ، وتبلغ بالشيء ، وصل الى مراده ، وأبلغه وبلّغه تبليغاً)) .

(أبن منظور ، ب ت ، 258) المجلد الأول

تعريف البلاغة اصطلاحا

- عرفها المبرد (ت 285 هـ) بأنها ((إحاطة القول بالمعنى ، واختيار الكلام وحسن النظر حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها ، وان يُقرب بها البعيد ويحذف منها الفضول)) .

(المبرد ، ب ت ، 59)

- عرفها الآمدي (ت 370 هـ) بأنها ((إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة وعذبة ، سليمة من التكلف ، لا يبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص نقصاً يقف دون الغاية)) .

(الآمدي ، ب ت ، 351)

- عرفها العسكري (ت 395 هـ) بقوله ((كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع ، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن)) .

(العسكري ، ب ت ، 10)

- عرفها الهاشمي (ت 1362 هـ) بأنها ((تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة ، لها في النفس أثر خلاّب ، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون)) . (الهاشمي ، ب ت ، 31)

أما مصطلح (المفاهيم البلاغية) الذي ورد في العنوان ، فستعرفه الباحثة إجرائياً ، وبما يتناسب وطبيعة البحث الحالي ، إذ لم يتم الحصول على تعريف لهذا المصطلح . ويقصد به :- مجموعة المصطلحات البلاغية التي وردت في كتاب (البلاغة والتطبيق) ، والتي عُدَّت مفاهيم جديدة ، تدرس لعينة البحث بحيث يكون لكل مفهوم بلاغي ، مجموعة من السمات والخصائص التي تميزه عن بقية المفاهيم ، ويمكن اكتسابه من خلال مجموعة من العمليات العقلية متمثلة بالتمييز والتصنيف والتجريد ثم التعميم على مواقف تطبيقية جديدة ، وبهذه العمليات تتكون صورة ذهنية عن ذلك المفهوم .